السري بن منصور الشيباني وأثره في ثورة ابن طباطبا ١٩٩هـ دراسة تحليلية

Al-Sari ibn Mansur Al-Shaybani and His Role in the Ibn Tabataba Revolution of 199 AH

م. م. علي لطيف عبد الخاقاني

Assist. Lect. Ali Lateef Abd AL-Khaqani

جامعة الكوفة

E-mail: ali.alkhaqani@uokufa.edu.iq

م. م. علي مهدي صاحب الشمري

Assist. Lect. Ali Saheb AL-Shammery

مديرية تربية كربلاء

E-mail: mahdi@s.uokerbala.edu.iq

م. م. علي حسين مانع النوفلي

Assist. Lect. Ali Hussain Maneea AL-Nawfally

مديرية تربية ميسان

ali.hseen1993.ali@gmail.com E-mail

الكلمات المفتاحية: السري بن منصور ، ثورة ابن طباطبا، ثورة ١٩٩ هـ

Keywords: AL-Sari ibn Mansur, Ibn Tabataba Revolution, Revolution 199 AH

الملخص

لقد انتهز اعداء الدولة العباسية عدم الاستقرار وقد عملوا على الاستفادة من الاضطرابات فضن ابو السرايا والعلويين الى ان الدولة العباسية اضعفها الصراع وان الفرصة مواتية لقيام دولتهم سنة ١٩٩ هجرية فقد اعلنوا امامة ابي عبد الله محمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن طباطبا في الكوفة حيث كانت الكوفة مركز العلويين ودعوا الى الرضا من ال محمد والعمل بالكتاب والسنة فقام بأمر حرب العلوي ابن طباطبا الذي يقود جيوشه ابو السرايا السري بن منصور الشيباني والذي كان يعمل قيادة هرثمة اثناء الصراع بين الامين والمأمون ويبدوا ان علاقته انتهت بهرثمة نهائيا بعد ما التقى بابن طباطبا , وعندما زاد خطره على الدولة العباسية بعد سيطرته على البصرة والاهواز والمدائن وانسحاب الحسن بن سهل من واسط الى بغداد اضطر الحسن بن سهل الى استدعاء هرثمة وانهاء الخلاف معه بعد ان امتنع من حرب ابي السرايا واقنعة لمواجهته فتمكن هرثمة من مواجهته في المدائن فرجع ابو السرايا والطالبيون الى الكوفة وقام من اعمال انتقامية لبني العباس فيها ولكن لم يلبث فيها الا ان دخلها هرثمة في ١٦ محرم سنة ٢٠٠ للهجرة .

اذ كان لثورة ابو السرايا دور كبير في زعزعت نظام الحكم في الدولة العباسية والسيطرة اغلب الولايات التابعة للدولة العباسية حيث تمكن من سك الدراهم في الكوفة

Abstract

The enemies of the Abbasid state have taken advantage of instability and have worked to take advantage of the unrest Fadn Abu Saraya and the Alawites that the Abbasid state weakened by the conflict and that the opportunity is favorable for the establishment of their state in 199 AH they have declared the Imam of Abu Abdullah Muhammad bin Ibrahim bin Ismail bin Tabataba in Kufa where Kufa was the center of the Alawites and called for satisfaction from the Muhammad and work with the Qur'an and Sunnah so he ordered the war of the Alawite son Tabataba, who leads his armies Abu Saraya secret bin Mansour Shaibani, who was working as a Hertham command during the conflict between the Secretary and safe and it seems that his relationship ended Hertha permanently after he met Ibn Tabataba, and when the danger to the Abbasid state increased after his control of Basra, Ahwaz and Madaen and the withdrawal of Hassan bin Sahl from Wasit to Baghdad forced Hassan bin Sahl to summon Hertham and end the dispute with him after he refrained from the war of Abu Saraya and convinced to confront him was able to Hertha to confront him in Al-Mada'in Abu al-Saraya and the Talibis returned to Kufa and rose up from acts of revenge for the Banu al-Abbas there, but he did not stay there, but he entered it on the 16th of Muharram in the year 200 AH.

As the revolution of Abu al-Saraya had a major role in destabilizing the system of government in the Abbasid state and controlling most of the states of the Abbasid state, where he was able to mint dirhams in Kufa.

مشكلة البحث:

رغم ما يُعرف عن ثورة طباطبا كحدث مهم في تاريخ المعارضة السياسية في العصر العباسي، إلا أن دور "السري بن منصور الشيباني" لا يزال غير واضح بشكل كافٍ في المصادر التاريخية، مما يطرح تساؤلاً حول مدى تأثيره الفعلي في مسار الثورة: هل كان مجرد تابع أم كان له دور قيادي فعلي في توجيه الأحداث؟ وما هي العوامل التي دفعت به إلى الانخراط في الثورة، وما انعكاسات ذلك على بني شيبان والدولة العباسية آنذاك؟

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في تسليط الضوء على شخصية تاريخية لم تأخذ حقها الكافي من الدراسة، وهي "السري بن منصور الشيباني"، وبيان دوره في إحدى أهم الثورات المعارضة في بداية العصر العباسي. كما يساهم البحث في إعادة قراءة ثورة طباطبا من منظور تحليلي، يربط بين البُعد القبلي والسياسي في السياق العباسي، ويغني الدراسات التاريخية حول حركات المعارضة في الدولة العباسية.

منهجية البحث:

يعتمد البحث على المنهج التاريخي التحليلي، من خلال جمع الروايات التاريخية المتعلقة بالسري بن منصور وثورة طباطبا من المصادر الأساسية مثل كتب الطبري ١٩٩، والمسعودي، واليعقوبي، ومقارنتها وتحليلها بهدف استخراج رؤية أعمق حول الوقائع. كما سيتم الاستعانة بالمصادر الحديثة لتفسير السياقات السياسية والاجتماعية التي أحاطت بالثورة، وتحليل الدور الفردي والجماعي في الحركات الثورية، مما يساعد في بناء تصور متكامل حول الحدث المدروس.

المبحث الأول:

أسباب الثور:

كانت ثورة أبا السرايا من اهم الثورات العلوية نظراً لطول مدتها واتساع رقعتها إضافة الى ذلك انها كانت بوابة الى الثورات التي تلتها وكان رجل الثورة محمد بن محمد بن إبراهيم* الذي كان من الشخصيات العلوية البارزة التي عرفت بطموحها إلى التغيير وسعيها في قيادة الريادة في هذا المجال والثورة على النظام الحاكم وانه كان يقارب الناس ويكلمه في هذا الشأن فأتاه نصر بن شبث فدخل اليه وذاكره بمقتل اهل بيته وغصب الناس إياهم حقوقهم، وقال: ((حتى متى توطنون الخسف وتهتضم شيعتكم وينزى على حقكم؟ وأكثر القول في هذا الشأن الى ان إجابه محمد بن إبراهيم وواعد لقاءه بالجزيرة)) (الطبري ١٩٩، ١٩٧٦،ص٥٢٨) وكان نصر من المتحمسين للثورة على بني العباس حيث انه كان صاحب الثورة بالجزيرة وقد نسبه الاصفهاني

١٩٩٨ الى التشـــيع حيث انـه يقول ((وكـان متشـــيعاً حســـن المـذهـب)) (الاصـــفهـاني ١٩٩٨،ص٤٢٥) الا ان قومه وبنو عمه كانوا لا يرون الا ذلك سبيلا بسبب سطوة بني العباس وقسـوتهم على مناوئيهم حيث انهم لم يكونوا يتفاءلون في هذا التحالف الذي أراد أن يجريه نصـر مع محمد بن إبراهيم حيث يذكر انهم خلوا به بعد اجتماعه بابن طبطبا ونصـــحوه بغير ذلك ثم خلا بنصر بعض بني عمه وأهله فقال له :

ماذا صنعت بنفسك واهلك؟ أفتراك إذا فعلت هذا الأمر وتأبدت السلطان يدعك وما تريد؟ لا والله بل يصـرف همه اليك وكيده فان ظفر بك فلا بقاء بعدها وان ظفر صـاحبك وكان عدلا كنت عنده بمنزلة رجل من افناء أصـحابه وان كان غير ذلك فما حاجتك الى تعريض اهلك واهل بيتك لمـا لا قوام لهم بـه؟ وأخرى أن جميع هذا البلد أعداء لآل أبي طـالـب فـان اجـابوك الان طائعين فروا عنك غدا منهزمين إذا احتجت الى نصـــرهم، على أنك على خلافهم أقرب منك الى اجابتهم، ثم تمثل (بقوله):

((وابذل لابن العم نصـحي ورأفتي إذا كان لي بالخير بالناس مكرما فان راغ عن نصـحي وخالف مذهبي قلبت له ظهر المجن ليندما)) (الشبلي، ١٩٧٤،ص٢٧٦).

وبعد ان رأى نصـــر بن شـــبث موقف قومه من هذه القضـــية اعتذر لمحمد بن إبراهيم موضحا له خلاف القوم ورغبتهم عن آل البيت واوماً الى ان يحمل اليه خمسة الاف دينار ليقويه بها الا ان محمد رفض هذه الأموال وامتعض من نصـر فثني نصـر عن رأيه، فصـار الى محمد بن إبراهيم معتذرا اليه بما كان من خلاف الناس عليه ورغبته عن اهل البيت وانه لو ظن ذلك بهم لم يعده نصـرهم واوما الى ان يحمل اليه مالا يقويه بخمس الاف دينار فانصـرف محمد عنه مغضبا وأنشأ يقول
والشعر له:

سنغنى بحمد الله عنك بعصبة يهشون الى الداعي الى واضح الحق

طلبت لك الحسنى فقصرت دونها فأصبحت مذموما وزلت عن الصدق

وما كل شيء سابق او مقصر يؤول به التقصير الا الى العرق (الاصفهاني ١٩٩٨، ص٤٢٦)

كما وأورد الاصفهاني ١٩٩٨ نصا في سبب خروج هذا العلوي على الحكم العباسي الذي ظلم الناس واهمالهم حقوق رعاياهم في العيش الكريم قال:
فبينما هو في بعض الأيام يمشـي في بعض طريق الكوفة اذ نظر الى عجوز تتبع احمال الرطب فتلتقط ما يسـقط منها فتجمعه في رداء عليه رث فسـألها عما تصـنع بذلك فقالت: أنى امرأة لا

رجل لي يقوم بمؤنتي، ولي بنات لا يعدن على أنفسهن بشيء فأنا اتتبع هذا من الطريق وأتقوته انا وولدي فبكى بكاءاً شديداً، وقال:

((انت والله واشباهك تخرجوني حتى يسفك دمي)) (الطبري ١٩٩، ص٥٢٨)

وقال:

وكنت على جد من امري فزادني الى الجد جدا ما رأيت من الظلم

أيذهب مال الله في غير حقه لعمرك ما ابصرتها فسألتها

وينزل اهل الحق في جابر الحكم وجاوزتها الا لأمضي في عزمي

كفى عبرة والله يقضي قضاءه بها عضة من ربنا لذوي الحكم (الاصفهاني ١٩٩٨ ، ص٤٢٧)

في حين يذكر انه من الذين انفوا من غلبة الفضل بن سهل بعدما اشيع انه انزل المأمون قصرا واخذ يبرم الأمور على هواه كان سبب خروجه صرف المأمون طاهر ابن الحسين عما كان اليه من اعمال البلدان التي فتحها وتوجيه الى ذلك فغضب لذلك بالعراق من كان بها من بني هاشم ووجوه الناس الحسن بن سهل ، وانفوا من غلبة الفضل بن سهل على المأمون واجترأوا على

الحسن بن سهل بذلك وهاجت الفتن في الامصار ((فكان أول من خرج بالكوفة ابن طبطيا...))(الاصفهاني ١٩٩٨, ص٤٢٦)

وكان ذلك بعد لقاءه بابي السرايا في الجزيرة واخذ البيعة من اهل الكوفة له بالطاعة ومضى الى الكوفة ((فبايع محمد بن إبراهيم واخذ الكوفة واستوثق له أهلها بالطاعة واقام محمد بن إبراهيم بالكوفة، واتاه الناس من نواحي الكوفة والاعراب وغيرهم)) (الصفدي, ١٩٨)

هذا بعد أن خاب ظنه في نصرة شبث فانه قد وجد ضالته اثناء عودته من الجزيرة الى الحجاز في شخصية عسكرية محترفة وهو أبو السرايا حيث تذكر لنا المصادر انه السري بن منصور من ولد هاني بن مسعود بن عامر بن عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان)) (ابن خلدون,١٩٦٦, ص٢٤٢)

ويذكر بن خلدون انه ((من تميم من بني تميم بالجزيرة)) (ابن الاثير ١٢٣٣ ، ص٤١٥) ولا يوجد هناك سببا في تسميته بابي السرايا فتكتفي المصادر بالقول انه السري بن منصور مثل الطبري ١٩٩ وابن الاثير ١٢٣٣ والاصفهاني ١٩٩٨ وغيرهم)) (الحمامي، ١٩٧٤, ص٤١١)

كما ويسميه اليعقوبي بالأصفر ((وقد كان وثب الأصفر المعروف بابي السرايا)) (اليعقوبي، ١٩٩٣، ص٣٩٧)

كانت بداية لمعان اسمه بعد التحاقه بجيش يزيد بن مزيد الشيباني الذي قاتل الخرمية ((ثم لحق بيزيد بن مزيد الشيباني بأرمينية ومعه ثلاثون فارسا فقوده فجعل يقاتل الخرمية وأثر فيهم وفتك)) (الطبري ١٩٩ ، ص ٥٢٨ ؛ الاصفهاني ١٩٩٨ ، ص ٤٢٦ ؛ ابن الاثير ١٢٣٣ ، ص ٤١٦) .

المبحث الثاني:

الصراع العسكري ضد السلطة العباسية:

لقد كان له دور فعال في الحرب بين الأمين والمأمون حيث انه يذكر كان في بادئ الأمر مع الأمين الا انه ابدل رأيه واصبح الى جانب المأمون بعد ان استماله هرثمه بن اعين فمال اليه وعلا شأنه واصبح يخاطب بالأمير بعد ان قصده العرب من الجزيرة واصبح قائدا لألفين فارس وراجل فراسله هرثمة يستميله فمال اليه ، فانتقل الى عسكره وقصده العرب من الجزيرة ((واستخرج لهم الارزاق من هرثمة ومعه نحو الفي فارس وراجل فصار يخاطب بالأمير)) (ابن الاثير ١٢٣٣ ، ص ٤١٦) الا ان أبا السرايا فارق هرثمة ونابذ السلطة واخذ يعبث في نواحي السواد وبعد ان اخذ مجموعة من غلاله وسلب بعض بيوت المال مر بطوق بن مالك التغلبي وهو يحارب القيسية فأعانه عليهم فأعانه عليهم واقام معه أربعة الشهر يقاتل على غير طمع الا للعصبية الربيعية على المضرية))(الطبري ١٩٩ ، ص ٥٢) وقد اختلف في سبب خروجه : فيرى الاصفهاني ١٩٩٨ انه علوي الاتجاه ذا رأي بالتشيع ((وكان علوي الرأي ذا مذهب بالتشيع)) (ابن الاثير ١٢٣٣ ، ص ١٤١٧)

وقيل ((كان سبب خروجه أن أبا السرايا كان من رجال هرثمة، فمطله بأرزاقه، فغضب أبا السرايا من ذلك فبايع محمد بن إبراهيم واخذ الكوفة)) (الاصفهاني ١٩٩٨ ، ص ٤٢٧) فقد اتفق محمد بن إبراهيم وأبو السرايا على ان يتوجه محمد الى الكوفة فيدعوا الناس اليه ثم يعسكر بهم في ظاهر المدينة الى أن يأتيه أبو السرايا في موعد اتفقا عليه ((ففعل ذلك واوفى محمد بن إبراهيم بالكوفة يسأل عن اخبار الناس ويتحسسها ويتأهب لأمره ويدعوا من يثق به الى ما يريد فاجتمع له بشر كثير وهم في ذلك ينتظرون ابي السرايا وموافاته)) (ابن كثير١٩٨٨ ، ص ٢٢٦)

وبعد ذلك اتى أبو السرايا حسب الموعد الذي اتفقا عليه وزار قبر الحسين (ع) فخطب بالزيدية الموجودون هناك وحثهم على نصرة محمد بن محمد بن إبراهيم ثم مضى الى الكوفة مع أصحابه ونفذت بصيرته بالخروج واقبل أبو السرايا لموعده على طريق البر حتى ورد عين التمر

في فوارس معه جريدة لا راجل فيهم واخذ على النهرين حتى ورد نينوى فجاء الى قبر الحسين (ع) حيث ان قبر الحسين (ع) المدد الروحي للثوار حيث كان قبر الحسين (ع) وما زال المدد القوي لكل من استهدف الثورة واختار طريقها للذب عن دينه.

وقد روى الاصفهاني ١٩٩٨ اقبال هؤلاء الفرسان الى قبر الامام الحسين (ع) في ليلة ذات ريح ورعد ومطر ومن ثم ذهابهم الى الكوفة قال اني لعند قبر الحسين في تلك الليلة وكانت ليلة ذات ريح ورعد ومطر اذ بفرسان قد اقبلوا فترجلوا ودخلوا الى القبر فسلموا، وطال رجل منهم الزيارة ثم جعل يتمثل بأبيات منصور بن الزبرقان النمري: نفسي فداء الحسين يوم عدا
الى ان يقول:

الا مساعير يغضبون لها الى المنايا عدو لا قافل

فقال رجل من الدهاقين من اهل المدائن قال سبحان الله يحن الولي الى وليه كما تحن الناقة الى حوارها ، يا شيخ هذا موقف يكثر لك عند الله شكره ويعظم أجره قال وثب وقال: من كان ها هنا من الزيدية فليقم اليه ، فوثب اليه جماعات من الناس فدنوا منه فخطبهم خطبة طويلة ذكر فيها اهل البيت وفضلهم وما خصوا به وذكر فعل الامة بهم وظلمهم لهم وذكر الحسين بن علي فقال أيها الناس هبكم لم تحضروا الحسين فتنصروه فما يقعدكم عمن ادركتموه ولحقتموه ؟ .... ثم مضى من فوره عائدا الى الكوفة ومعه أصحابه)) (النجم ، ٢٠٠٢ ، ص ٣٢٦)

وكان لقاء أبو السرايا بالثائر العلوي على مشارف الكوفة بداية اعلان الثورة فدخل محمد الكوفة في العاشر من جمادي الآخر سنة ١٩٩ هـ فدخل هو وخطب الناس، ودعاهم الى البيعة الى الرضا من آل محمد والدعاء الى كتاب الله وسنة نبيه (ص) والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والسير بحكم الكتاب، فبايعه جميع الناس حتى تكابسوا عليه، وذلك في موضع بالكوفة يعرف بقصر الضرتين)) (الاصفهاني ١٩٩٨ ، ص ٤٢٧)

وكان عامل الكوفة أنداك حين دخلها ابن طبطبا سليمان أبو جعفر المنصور وخليفته خالد ابن محجلة الضبي من قبل الحسن ابن سهل وكان النائب عليها من جهة الحسن بن سهل سليمان ابن ابي جعفر المنصور وكان خليفة سليمان خالد بن محجل الضبي ((ويبدو ان سليمان لم يخبر الحسن بن سهل بما حدث حيث انه عندما علم من الفضل ابن العباس عنف سليمان وضعفه ولما بلغ الخبر الحسن بن سهل عنف سليمان وضعفه)) (ابن كثير١٩٨٨ ، ص ٢٤٤).

الا ان هنالك اخر من العباسيين كان موجودا بالكوفة فعندما دعاه ابن طبطبا الى بيعته واعانته بالسلاح والعدة رفض ذلك واخذ على عاتقه المقاومة فارسل اليهم محمد بن إبراهيم ابي السرايا لكي يدعوهم الى بيعته ووجهه محمد ابن إبراهيم إلى الفضل بن العباس بن عيسى بن

موسى رسولا يدعوه الى بيعته ويستعين به في سلاح وقوة فوجد العباس قد خرج من البلدة وخندق حوله دائر ، واقام مواليه في السلاح للحرب فاخبر الرسول محمد بذلك فانفذ اليهم محمد أبي السرايا وامره ان يدعوهم ولا يبدأهم القتال ... ومضى الفضل بن العباس فدخل على الحسن ابن سهل فشكي اليه ما انتهك منه فوعده النصر والغرم والخلف ووجه زهير بن المسيب الضبي الى الكوفة في عشرة الاف فارس وراجل)) (السيوطي ، ١٩٦٩ ، ص ١٤٥)

وامده بالأموال وندبه بالمسير نحو ابي السرايا وان يودعه من وقته ويمضي لوجهه فيه ولا ينزل الا بالكوفة وكان محمد بن إبراهيم عليلا علته التي مات فيها فسار زهير بن المسيب حتى ورد قصر بن هبيرة فأقام به ووجه به از هر بن زهير على المقدمة فنزل سوق اسد)) (ابن الاثير ١٢٣٣ ، ص ٤١٧).

وسار أبو السرايا وقت العصر حتى اتى معسكر از هر بن زهير بسوق اسد وهم غارون فيه وبيته فطحن العسكر واكثر القتل فيه وغنم دوابهم واسلحتهم وانقطع الباقون في الليل منهزمين حتى وافت زهيرا بالقصر فتغيض من ذلك وبعدها نادى أبو السرايا في الكوفيين بالخروج فخرجوا عندها صادقوا زهيرا على القنطرة ونادى أبو السرايا في الناس بالخروج ، ((فخرجوا حتى صادفوا زهيرا على قنطرة الكوفة في عشية صردة باردة ، فهم يوقدون النار ويستدفئون بها ويذكرون الله ويقرأون القرآن ، وأبو السرايا يسكن منهم ويحثهم)) (الطبري ١٩٩ ، ص ٥٢٩)

الا ان البغداديين الذين كانوا فيما يبدو على ثقة من النصر يصيحون ((يا اهل الكوفة زينوا نسائكم، واخواتكم وبناتكم للفجور لنفعل بهن كذا وكذا)) (الاصفهاني ١٩٩٨ ، ص ٤٣٠). على ان هذه الدعوة البذيئة فيما يبدو قد شحذت همم الكوفيين وجعلتهم امام امر شديد لا خلاص منه الا بالنصر)) (الاصفهاني ١٩٩٨ ، ص ٤٣٠).

وعلى ليلتهم تلك باتوها يتحارسون حتى أصبح الصبح عندها شحذ أبو السرايا الهمم وربط جاش جنوده وكان معه الحسن بن الهذيل صاحب الحسن المقتول بفخ وقد روى عنه الحديث قال ومر بنا الحسن بن الهذيل يعترض الناس ناحية ناحية

ويقول: –

يا معشر الزيدية، هذا موقف تستزل فيه الاقدام وتزايل فيه الأفعال، والسعيد من حاط دينه والرشيد من وفى الله بيعته، وحفظ محمد في عترته الا ان الآجال موقوتة والأيام معدودة من هرب بنفسه من الموت كان الموت محيطا به ثم قال :–

((من لم يمت عبطة يمت هرما الموت كاسا والمرء ذائقه)) (الاصفهاني ١٩٩٨ ، ص ٤٣٠)

وقد جعل أبو السرايا خطة محكمة في قتال زهير بن المسيب حيث انه امر احد غلمانه بان يلتف على جيش العدو من الخلف فبينما هو يشـــق قلب الجيش وبذلك يكون جيش زهير قد تمزق واحكمت سـيطرة أبو السـرايا عليه ثم دعا غلاما له فوجهه في نفر من أصـــحابه وامره ان يمضي حتى يصير من وراء العسكر ثم يحمل عليهم لا يكذب فمضى الغلام لوجهه مع من معه قاصدا لما امر به)) (النجم ، ص ٣٢٨)

فدخل أبو السرايا في عمق جيش زهير بن المسيب حتى امر غلامه سيار بقتل صاحب العلم وخالط أبو السرايا غلامه سيار العسكر وتبعه اهل الكوفة وصاحب غلامه ويلك يا سيار الا تراني فحمل على صاحب العلم فقتله وسقط العلم وانهزمت المسودة وتبعهم أبو السرايا ونادى من نزل عن فرسـه فهو امن فاخذوا يترجلون وأصـحاب أبا السـرايا يركبون .... ومضـى زهير لوجهه حتى دخل بغداد مســـتترا)) (ابن الاثير ١٢٣٣ ، ص ٤١٧) في حين يذكر أن محمد بن إبراهيم قد مات بعد هذه الحادثة وكان الســبب الأول في موته أن أبا الســرايا قد ســمه (فلم) كان الغد مسـتهل رجب مات محمد ابن إبراهيم فجأة، سـمه أبو السـرايا) (الاصـفهاني ١٩٩٨، ص ٤٢٩) كما يؤيد هذا الرأي محمد العريس يقال إن أبا السـرايا سـمه واقام مكانه غلاما امردا)) (العريس ، ٢٠٠٦ ، ص ١٠٨) .

ويؤكد على ذلك اغلب المؤرخين ما عدا الاصـفهاني ١٩٩٨ الذي يرى انه مات بسـبب علة كان عليل بها وكان محمد ابن إبراهيم عليلا علته التي مات فيها)) (ابن كثير١٩٨٨ ، ص ٢٥٦) ويرجعون ذلك لما غنم ما في معســكر زهير ومنع عنه أبو الســرايا وكان الناس له مطيعين فعلم أبو السـرايا انه لا حكم له معه قسـمه)) (الطبري ١٩٩ تاريخ الطبري ١٩٩ ، ص ٥٢٩ ؛ ابن الاثير ١٢٣٣ ، ص ٤١٧ ؛ ابن كثير١٩٨٨ ، ص ٢٥٥-٢٥٦) .

واخذ مكانه غلاما امردا يقال له محمد بن محمد بن زيد بن علي بن ابي طالب عليه السلام فكان الحكم الى ابي السرايا)) وهناك قسم ثالث يتخذون جانب الصمت من موته ثم توفي محمد ابن ابراهيم)) (اليعقوبي ، ص ٣٩٦)

وبذلك تولى محمد بن محمد بن زيد بن علي الأمر وهو غلام حدث الا ان ابا الســـرايا تولى القيادة الفعلية وتدبير الأمور وعلى الرغم من النكسـة التي تعرضـت لها الحركة بوفاة محمد بن ابراهيم الا ان انتصـارات الكوفيين الكبيرة والمتكررة على جيش السـلطة العباسـية جعلتهم في موقف حسن مما دفع طوائف كثيرة من الناس والاعراب حول الكوفة الى الالتحاق بهم والانضمام إليهم ((على أن الحركة الزيدية اتسعت اتساعا كبيرا فشملت جنوبي العراق كله اضافة الى اليمن واجزاء من الحجاز)) (ابن الاثير ١٢٣٣ ، ص ٤١٨)

كما ويذكر بعض المؤرخين ان العلويين حين سمعوا بحركة أبا السرايا وثبوا على مناطقهم (ان) العلويين حين بلغتهم انباء انتصار ابي السرايا وثبوا فتولوا على انا ابا الفرج ذكر ان محمد بن محمد هو الذي فرق عماله ، ونظم ادارة الكوفة كما ان هؤلاء العمال لم يجدوا مقاومة قوية تحول بينهم وبين ولاياتهم الجديدة ((ولم بلق هؤلاء العمال مقاومة كبيرة تحول بينهم وبين دخولهم الامصار التي ولوها)) (المطهر بن طاهر المقدسي ١٩١٦٠ م ، ص ١٨٥) وعلاوة على ذلك ان بعض الامصار الاسلامية طلبت من محمد بن محمد ان تصبح تحت حكمه وطلبت منه ان يرسل لها من يتولى امرهم وتشايعت الكتب وتواترت على محمد بن محمد بالفتوح من كل ناحية وكتب اليه اهل الشام انهم ينتظرون ان يوجه اليهم رسولا يسمعون له ويطيعون))(الاصفهاني ١٩٩٨ ، ص ٤٣٥).

المبحث الثالث:

نهاية ثورة ابا السرايا:

حاول أبو السرايا السيطرة على بغداد بعد ان مكث بقصر ابن هبيرة وحاول أن يحاصرها من الجانب الشرقي وعقد لمحمد بن اسماعيل بن محمد بن محمد بن عبد الله بن الارقط بن عبد الله بن الحسين على المدائن ووجه معه العباس الطبطبي في جمع عظيم

فأقتتل الطرفان قتال شديد المراس كانت نهاية امره لصالح محمد بن اسماعيل الذي دخل المدائن ظافراً فلقوا الحسين بن علي المعروف بابي البط فالتقوا بسابط المدائن فاقتتلوا قتالا شديدا، ((وهزم ابو البط واستولى محمد بن اسماعيل على البلد)) (ابن الاثير ١٢٣٣ ، ص ٤١٨)

ان هذه الحادثة اثارت حفيظة الحسن بن سهل وجعلته يفكر بالقضاء على هذه الحركة بمزيد من الجدية فلما رأى الحسن بن سهل ان ابا السرايا ومن معه لا يلقون له عسكرا الا وهزموه ولا يتوجهون الى بلدة الا دخلوها)) (الطبري ١٩٩ ، ص ٥٣٠) فكتب إلى طاهر بن الحسين ليمتثل لمقاتلة ابا السرايا الا انه عدل عن رأيه فيه الى هرثمه بن اعين بسبب نصيحة من مجهول فكتب الى طاهر بن الحسين ان يصير اليه لينفذ لقتاله فكتبت اليه رقعة لا يدري من كتبها فيها ابيات وهي :

قناع الشك يكشفه اليقين

إلى أن يقول:

ودونك ما تريد بعزم رأي وأفضل كيدك الرأي الرصين

فرجع عن رأيه ذلك وكتب الى هرثمه بن اعين يأمره بالقدوم عليه إلا أن هرثمة قد رفض في بادئ الأمر عندما دعي الا انه وافق بعد أن وصـله كتاب من منصـور بن المهدي ((وانكف راجعا الى بغداد)) (الاصفهاني ١٩٩٨ ، ص ٤٣٦)

فبعد أن وصل الى بغداد في شعبان سنة ١٩٩ هـ أطلق له الحسن بن سهل بيت المال ودواوين الجيش فدخلها في شعبان ١٩٩ هـ، وفي بغداد استقبل بحفاوة ((ونقل اليه الحسن بن سـهل دواوين الجيش يختار الرجال وينتخبهم وأطلق له بيوت الأموال)) (الطبري ١٩٩ ، ص ٥٣١) عندها تقدم هرثمة الى نهر صـرصـر فنزل في غربه وابو السـرايا على الجانب الشـرقي وجاء هرثمة فعسـكر بإزائه فكانت اول خطوة لهرثمة هي السـيطرة على المدائن القريبة من بغداد وانتزعها من بين ايدي اتباع ابي السرايا وكان على ابن ابي سعيد معسكرا بالوادي فشخص بعد انقضاء رمضان الى المدائن فقاتل بها اصحاب ابا السرايا قتالا شديدا ليومين متتاليين ثم انكشف الكوفيين فأخذ بن أبي سعيد المدائن

((وبعد أن خرجت الكوفة من نطاق حكم ابا السرايا حاول استردادها وبلغ ذلك الصـرف من الليل الى المدائن فوجدها قد اخذت فناوشـهم قليلا ثم عاد الى قصـر ابن خبير وبعد ذلك استعد هرثمة لقتال ابا السرايا فوجد هرثمة في طلبه وقاتله قتالا شديدا هزم على اثره ابو السرايا وانحاز الى الكوفة)) (الاصفهاني ١٩٩٨ ، ص ٤٤٢)

وبعد ان تحول هرثمة الى الرصـافة واجهه ابو السـرايا لكي تبدأ بينهم الحرب الشـديدة المراس ((فنهد اليه هرثمة مما يلي الرصافة فخرج اليه ابو السرايا في الناس فعباهم ..... ونشب قتال ضـار بين الفريقين فأنهزم اصـحاب هرثمة هزيمة رقيقة)) (الطبري ١٩٩ ، ص ٥٣٢) وبعد هذه الحادثة توقف ابا السـرايا من ملاحقة جيش هرثمة المنهزم خشـية من ان تكون هناك مكيدة أعدها هرثمة سـابقا وخوفا من مكره عندها رجع ابو السرايا بالناس الى الكوفة بعد أن علم هرثمة قد عبر الفرات ((الا ان ابا السـرايا لم يتبعهم خشـية أن يمكر به فوقف ...)) (السـامرائي، ص ٥٩)

ثم خرج ابو السـرايا يوم الاثنين لتسـع خلون من ذي القعدة وخرج الناس معه اذ علم ان هرثمة سيواقعه هذا اليوم ثم اقتتلى قتالا شديدا وكادت المعركة تحسم الى جانب ابا السرايا لولا عدم انصـياع جنده لأوامره في عدم الاسـتمرار نحو مهاجمة العدو خوفا من مكايده الا ان هرثمة اسـتطاع ان يقلب الموازين ويحول الخسـارة المحتمة الى نصـر سـاحق نتيجة لدهائه وحنكته العسـكرية ووجد ابا السـرايا ان النصـر يكاد ان يكون في متناول يده ((فقتل بيده احد قواد هرثمة ولم يلبث جند هرثمة حتى هزموا هزيمة قبيحة حتى قبل ان هرثمة نفسـه وقع اسـيرا بيد رجل لم يعرفه)) (الاصفهاني ١٩٩٨ ، ص ٤٤٢)

وعندما لم يتوقف اصحاب ابا السرايا عن المسير كما أمرهم واجهتم قوات الرديء التي وضعها هرثمة ونتيجة لذلك قتل اعداد كبيرة من الكوفيين واستعادة تلك القوات قائدها من الأسر وكان هرثمة قد أسر في ذلك الوقت، ((ولم يعلم ابو السرايا ان هرثمة اسره عبد سندي)) (ابن الاثير ١٢٣٣ ، ص ٤٢١) .

كما استعادة مواقعها واستمرت الحرب سجالا بينهم عندها استدعى هرثمة منصور ابن المهدي لكي يكاتب رؤساء الكوفيين سرا وكان هرثمة خلالها قدم منصور ابن المهدي وبدأ يكاتب رؤساء الكوفة

كان ذلك له وقع كبير على حركة أبو السرايا ويبدو أن ذلك عمل عمله في نفوس الكوفيين رفع المصاحف عندما ايقن الهزيمة ثم ان ابا السرايا بعث الى محمد بن محمد المعروف بالبصري في خيل، وامره ان يأتي هرثمة من ورائه فمضى لوجهه ولم يشعر هرثمة حتى قرب منه ((وحمل ابو السرايا عليه فصاح هرثمة يا اهل الكوفة علام تسفكون دمائنا ودمائكم ؟...))(ابن كثير١٩٨٨ ، ص ٢٥٦ (

فثني اهل الكوفة عن مقاتلة هرثمة على الرغم من تحريض ابا السرايا على القتال ولربما كان الدور الأكبر في ذلك يعود الى رسائل هرثمة الخفية الى اهل الكوفة ((فامسك اهل الكوفة عن مواصلة الحملة وناداهم ابا السرايا ويحكم ان هذه حيلة من هؤلاء الاعاجم وانما ايقنوا الهلاك فاحملوا عليهم ، فامتنعوا وقالوا :- لا يحل لنا قتالهم وقد اجابوا)) (الاصفهاني ١٩٩٨ ، ص ٤٤٣ - ٤٤٤) فحاول ابا السرايا ان يبين للكوفيين سوء نية هرثمة فخطب في اهل الكوفة خطبة شديدة اللهجة اتهمهم فيها بقتل الامام علي (ع) وخذلان الامام الحسين (ع) ونكثهم للعهود وتراجعهم عن مواقفهم عندما تشتد المنازلة فلما كان يوم الجمعة خطب باهل الكوفة فحمد الله واثنى عليه ثم قال: يا اهل الكوفة يا قتلة علي ويا خذلت الحسين ... وانشد شعرا في هذا المجال ويبدوا ان موقف اهل الكوفة قد اثار حفيظة ابا السرايا ومن معه فهجموا على دور بني العباس فاحرقوها ونهبوها

فبعد غدر الكوفة على حسب خطبته كما خذلت الحسين (ع) قرر مغادرتها ((ثم هرب في السادس عشر المحرم منها، وذلك لما قهره هرثمة وهزم جيشه واخرجه ومن معه من الطالبين من الكوفة)) (اليعقوبي ، ص ٤٠٠)

وفي اليوم التالي وثب بها أشعث بن عبد الرحمن ودعا إلى هرثمة وخرج اليه اشراف الكوفة فسألوه الامان ووثب بالكوفة أشعث بن عبد الرحمن الأشعلي إلى ذلك وتألفهم)) (الاصفهاني ١٩٩٨ ، ص ٤٤٤) فدعا إلى هرثمة وخرج اشراف اهل الكوفة الى هرثمة يسألونه الأمان فأجابهم

وكان دخول هرثمة في صـبيحة الليلة التي خرج منها ابا السـرايا ((ولم يلبث هرثمة الا قليلا حيث خلف عليها رجلا وعاد الى معسكره)) ثم رحل إلى بغداد بعد أن أمن الناس من وحشة الحرب ((ودخلها هرثمة فامن اهلها ولم يتعرض اليهم)) (الطبري ١٩٩ ، ص ٥٣٤).

اما ابا السـرايا فقد سـار الى القادسـية ومنها الى واسـط بعد ثلاثة ايام من وطنها التي وقعت بأيدي الجيش العباسـي هذا بعد ان رغب عن رأيه في الذهاب الى البصـرة بعد ان نصـحه اعرابي فسـأله عن الخبر واعلمه غلبة السـلطان عليها واخراج عماله عنها وان المسـودة في خلق كثير لا يمكنه مقاومتهم منها فعدل عنها واراد المسير نحو واسط فأعلمه الرجل ان صـورة امرها مثل ما ذكر له عن البصـرة وسـار من القادسـية الى الاهواز بعد ان صـعب عليه أمر البصـرة وواسط وكان على الاهواز الحسن بن علي المعروف بالمأموني ((وكان هذا يكره قتال ابا السرايا الا ان ابا السـرايا قد اصـر على ذلك وسـار منها الى السـوس ..... واتاه الحسـن بن علي المأموني فأمره الخروج من عمله وكره قتاله فأبي ابا السـرايا الا قتاله فقاتله فهزمه المأموني وجرحه وتفرق اصحابه)) (الاصفهاني ١٩٩٨ ، ص ٤٤٥).

بعد هذه المعركة الفاصلة التي من خلالها تم القضاء على قوة ابي السرايا نهائيا ثم القاء القبض عليه ومجموعة من اصـحابه في جلولاء من قبل حماد الكندغوش وبعث بهم الى الحسـن بن سـهل وبلغ حماد الخادم المعروف بالكندغوش مكانهم فهجم عليه ((واخذه واخذ معه محمد بن محمد العلوي وابي الشـوك مولاه فصـار بهم الى الحسـن بن سـهل وهو بالنهروان)) (ابن الاثير ١٢٣٣ ، ص ٤٢١)

وامر بضـرب عنقه وتولى ذلك هارون بن محمد كما ويذكر انه كان شـديد الجزع عند الموت وبعد ذلك قطع رأسـه وصـلب جسـده الذي قطع الى نصـفين وعلق على جانبي بغداد الشـرقي والغربي فضـرب عنقه يوم الخميس لعشـر خلون من ربيع الأول وذكروا ان الذي تولى ضـرب عنقه هارون بن محمد بن خالد وكان اسـيرا في ايدي ابا السـرايا وذكروا انه لم يروا احدا عند القتل اشد جزعا من ابي السرايا ((وبعث بجسده الى بغداد فصلب نصفين على الجسر في كل جانب نصف)) (اليعقوبي ، ص ٤٠١)

وقال بعض الشعراء في هذا الصدد:

الم تر ضربة الحسن بن سهل ادارت مرو رأس ابا السرايا
بسيفك يا امير المؤمنينا وابقت عبرة للعابرينا

اما محمد بن محمد العلوي فقد عفا عنه الحسـن بن سـهل بعد ان رأه حدثا وقال له لا خوف عليك لعن الله من غرك)) فكانت مدة ثورة ابا السرايا عشـرة أشـهر ((وكان بين خروج ابي السرايا وقتله عشرة أشهر))(الطبري ١٩٩ ، ص ٥٣٥ ابن كثير١٩٨٨ ، ص ٣٥٧).

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

ابن الاثير ، علي بن ابي الكرم ، (ت : ٦٣٠ هـ)(١٩٨٧م).الكامل في التاريخ ، د. ط ، د. صادر للطباعة ، بيروت، لبنان.

ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت : ٥٩٧ هـ)(١٩٩٠) .تاريخ الملوك والامم ، ط ، بغداد ، العراق .

ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد ، (ت : ٨٠٨ هـ)(١٩٩٧ م) .تاريخ ابن خلدون المسمى العبر ، بيروت ، لبنان.

ابن خلكان ابن عباس شمس الدين احمد بن محمد بن عمر (ت: ٦٨١ هـ)(١٩٩٧). وفيات الاعيان تح: محمد عبد الحمن المرعشي طا ، دار احياء التراث العربي، بيروت ، لبنان .

ابن كثير أبي الفداء إسماعيل ، ت : ٧٤٧ هـ)(١٩٨٨ م). البداية والنهاية تح : علي شيري دار احياء التراث العربي بيروت.

البخاري ، ابو نصر سهل بن عبد الله بن داود ، ت : ٢٥٦ هـ)(١٩٩٢).سر السلسلة العلوية تح: محمد صادق بحر العلوم ، المكتبة الحيدرية (النجف الاشرف).

البراقي ، السيد حسين ابن السيد احمد (ت : ١٣٣٢ هـ) (١٣٥٦). تاريخ الكوفة ، حرر وأضاف اليه محمد صادق ال بحر العلوم ، ط١ ، النجف .

الزركلي ، خير الدين ، خليل بن احمد بن ايبك ، (٧٦٤هـ) (٢٠٠٥)تح: جلال الدين السيوطي، الاعلام ، ط ، دار العلم للملايين .

السامرائي ، خليل احمد إبراهيم واخرون .تاريخ الدول العربية الإسلامية في العصر العباسي ١٣٢-٦٥٦ هـ ، ط٢ دار الكتب والنشر ، جامعة الموصل ، د.ت .

السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر ، ت : (٩١١ هـ) ١٩٦٩) تاريخ الخلفاء ، تح : محمد محي الدين ، ط ، القاهرة .

شبلي ، احمد ١٩٧٤. موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ، طه القاهرة.

KSU Quran

Ibn al-Atheer, Ali ibn Abi al-Karam, (d. 630 AH) (1987 AD).Al-Kamil in History, Dr. I, Dr. Sader Printing, Beirut, Lebanon.

Ibn al-Jawzi, Abu al-Faraj 'Abd al-Rahman ibn 'Ali (d. 597 AH) (1990).History of Kings and Nations, i, Baghdad, Iraq.

Ibn Khaldun, 'Abd al-Rahman ibn Muhammad, (d. 808 AH) (1997 AD).The history of Ibn Khaldun called Al-Abra, Beirut, Lebanon.

Ibn Khalkan Ibn Abbas Shams al-Din Ahmed bin Muhammad bin Omar (d. 681 AH) (1997). Deaths of notables: Mohammed Abdel Rahman Al-Marashi Ta, House of Arab Heritage Revival, Beirut, Lebanon.

Ibn Kathir Abi Al-Fida Ismail, d. 747 AH)(1988). The Beginning and the End Tah: Ali

Sherry House of Revival of Arab Heritage Beirut.

Al-Bukhari, Abu Nasr Sahl bin Abdullah bin Dawood, d: 256 AH)(1992).The secret of the upper chain Tah: Muhammad Sadiq Bahr Al-Uloom - Al-Haidariya Library (Najaf).

Al-Buraki, al-Sayyid Husayn ibn al-Sayyid Ahmed (d. 1332 AH) (1356). History of Kufa - edited and added by Muhammad Sadiq Al Bahr Al-Uloom - 1st Edition - Najaf.

Al-Zarkali, Khair al-Din, Khalil bin Ahmed bin Aybak, (764 AH) (2005) Tah: Jalal al-Din al-Suyuti, media , i, Dar al-Ilm for millions.

Al-Samarrai, Khalil Ahmed Ibrahim and others.History of the Arab-Islamic Countries in the Abbasid Era 132-656 AH , 2nd Edition, Dar Al-Kutub and Publishing, University of Mosul, D.T.

Al-Suyuti, Jalal al-Din Abd al-Rahman ibn Abi Bakr, d: (911 AH) 1969) History of the Caliphs , Tah: Muhammad Muhyi al-Din, i, Cairo.

Shibley, Ahmed 1974. Encyclopedia of Islamic History and Islamic Civilization , Taha Cairo.